

الله الرحمن

تفسیر آیه الزکوة

۱۵

تفسیر سوره مبارکه فصلت ۹۷-۲-۲

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم (1)

تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ (2)

سورة فصلت

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)

بَشِيرًا وَ نَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4)

وَ قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا
وَقُرْءٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنَكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَمَلُونَ (5)

سورة فصلت

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6)

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (7)

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ (8)

مَمْنُونٌ

=

• «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

• أى لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم و يجوز أن يكون معناه أنه لا أذى فيه من المن الذى يكدر الصنيع

سورة فصلت

* قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي
خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ
تَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ (9)

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
 فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ
 سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠)

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
 فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا
 قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)

سورة فصلت

فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ
أَوْحَى فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَ زَيْنَّا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ حِفْظًا ذَالِكِ
تَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال (إن الله خلق الأرض يوم الأحد و الاثنين و خلق الجبال يوم الثلاثاء و خلق الشجر و الماء و العمران و الخراب يوم الأربعاء فتلك اربعة ايام و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة الشمس و القمر و النجوم و الملائكة و آدم)

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- روى عكرمة عن ابن عباس عن النبي ص أنه قال إن الله تعالى خلق الأرض في يوم الأحد و الإثنين و خلق الجبال يوم الثلاثاء و خلق الشجر و الماء و العمران و الخراب يوم الأربعاء فتلك أربعة أيام و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة الشمس و القمر و النجوم و الملائكة و آدم.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و المراد باليوم فى قوله: «خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» برهة من الزمان دون مصداق اليوم الذى نعده و نحن على بسيط أرضنا هذه و هو مقدار حركة الكرة الأرضية حول نفسها مرة واحدة فإنه ظاهر الفساد، و إطلاق اليوم على قطعة من الزمان تحوى حادثة من الحوادث كثير الورود شائع الاستعمال، و من ذلك قوله تعالى: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ:» آل عمران:- ١٤٠، و قوله: «فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ:» يونس:- ١٠٢، و غير ذلك.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- فاليومان اللذان خلق الله فيهما الأرض قطعتان من الزمان تم فيهما تكون الأرض أرضاً تامة، و في عدهما يومين لا يوماً واحداً دليل على أن الأرض لاقت زمان تكونها الأولى مرحلتين متغايرتين كمرحلة النىء و النضج أو الذوبان و الانعقاد أو نحو ذلك.
- و قوله: «وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ» قيل: الظرف أعنى قوله: «فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ» بتقدير مضاف و هو متعلق بقدر، و التقدير قدر الأقوات في تامة أربعة أيام من حين بدء الخلق - فيومان لخلق الأرض و يومان - و هما تامة أربعة أيام - لتقدير الأقوات.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و قيل: متعلق بحصول الأوقات و تقدير المضاف على حاله، و التقدير قدر حصول أوقاتها في تنمة أربعة أيام- فيها خلق الأرض و أوقاتها جميعا-.
- و قيل: متعلق بحصول جميع الأمور المذكورة من جعل الرواسي من فوقها و المباركة فيها و تقدير أوقاتها و التقدير و حصول ذلك كله في تنمة أربعة أيام و فيه حذف و تقدير كثير.
- و جعل الزمخشري في الكشاف، الظرف متعلقا بخبر مبتدأ محذوفين من غير تقدير مضاف و التقدير كل ذلك كائن في أربعة أيام فيكون قوله: «فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ» من قبيل الفذلكة كأنه قيل: خلق الأرض في يومين و أوقاتها و غير ذلك في يومين فكل ذلك في أربعة أيام.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- قالوا: و إنما لم يجر حمل الآية على أن جعل الرواسي و ما ذكر عقبيه أو تقدير الأقوات في أربعة أيام لأن لازمه كون خلق الأرض و ما فيها في ستة أيام و قد ذكر بعده أن السماوات خلقت في يومين فيكون المجموع ثمانية أيام و قد تكرر في كلامه تعالى أنه خلق السماوات و الأرض في ستة أيام فهذا هو الوجه في حمل الآية على أحد الوجوه السابقة على ما فيها من ارتكاب الحذف و التقدير.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و الإنصاف أن الآية أعنى قوله: «وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ» ظاهرة في غير ما ذكروه و القرائن الحافة بها تؤيد كون المراد بها تقدير أقواتها في الفصول الأربعة التي يكونها ميل الشمس الشمالي و الجنوبي بحسب ظاهر الحس فالأيام الأربعة هي الفصول الأربعة.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و الذى ذكر فى هذه الآيات من أيام خلق السماوات و الأرض أربعة أيام يومان لخلق الأرض و يومان لتسوية السماوات سبعا بعد كونها دخانا و أما أيام الأقوات فقد ذكرت أياما لتقديرها لا لخلقها، و ما تكرر فى كلامه تعالى هو خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام لا مجموع خلقها و تقدير أمرها فالحق أن الظرف قيد للجمله الأخيرة فقط و لا حذف و لا تقدير فى الآية و المراد بيان تقدير أقوات الأرض و أرزاقها فى الفصول الأربعة من السنة.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و قوله: «سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ» مفعول مطلق لفعل مقدر أى استوتت الأوقات المقدرة استواء للسائلين أو حال من الأوقات أى قدرها حال كونها مستوية للسائلين يقتاتون بها جميعا و تكفيهم من دون زيادة أو نقصان.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و السائلون هم أنواع النبات و الحيوان و الإنسان فإنهم محتاجون في بقائهم إلى الأرزاق و الأقوات فهم سائلون ربهم «١» قال تعالى: «يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: الرَّحْمَنُ: - ٢٩، و قال: «وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ:» إبراهيم: - ٣٤.
- قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» الاستواء - على ما ذكره الراجز - إذا عدى بعلی أفاد معنى الاستيلاء نحو الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، و إذا عدى بآلى أفاد معنى الانتهاء إليه.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- (١) ظاهر الآيتين و إن كان اختصاصهما بذوى العقول لكنهما و خاصة الثانية تفيدان أن المراد بالسؤال هو الحاجة و الاستعداد و عليه فالآية تعم النبات و الإتيان بضمير أولى العقل للتغليب.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و أيضا فى المفردات، أن الكره بفتح الكاف المشتقة التى تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، و الكره بضم الكاف ما تناله من ذاته و هو يعافه.
- فقولهُ: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» أى توجه إليها و قصدها بالخلق دون القصد المكانى الذى لا يتم إلا بانتقال القاصد من مكان إلى مكان و من جهة إلى جهة لتنزهه تعالى على ذلك.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و ظاهر العطف بثم تأخر خلق السماوات عن الأرض لكن قيل: إن «ثم» لإفادة التراخي بحسب الخبر لا بحسب الوجود و التحقق و يؤيده قوله تعالى: «أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا - إِلَى أَنْ قَالَ - وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا:» النازعات:- ٣٢ فإنه يفيد تأخر الأرض عن السماء خلقا.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و الاعتراض عليه بأن مفاده تأخر دحو الأرض عن بناء السماء و دحوها غير خلقها مدفوع بأن الأرض كروية فليس دحوها و بسطها غير تسويتها كرة و هو خلقها على أنه تعالى أشار بعد ذكر دحو الأرض إلى إخراج مائها و مرعاها و إرساء جبالها و هذه بعينها جعل الرواسي من فوقها و المباركة فيها و تقدير أقواتها التي ذكرها في الآيات التي نحن فيها مع خلق الأرض و عطف عليها خلق السماء بـثم فلا مناص عن حمل ثم على غير التراخي الزماني فإن قوله في آية النازعات: «بَعْدَ ذَلِكَ» أظهر في التراخي الزماني من لفظة «ثُمَّ» فيه في آية حم السجدة و الله أعلم.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و قوله: «و هِيَ دُخَانٌ» حال من السماء أى استوى إلى السماء بالخلق حال كونها شيئاً سماه الله دخاناً و هو مادتها التى ألبسها الصورة و قضاها سبع سماوات بعد ما لم تكن معدودة متميزاً بعضها من بعض، و لذا أفرد السماء فقال: «استوى إلى السماء».
- و قوله: «فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أُنْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» تفریع على استوائه إلى السماء و المورد مورد التكوين بلا شك فقوله لها و للأرض: «أُنْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» كلمة إيجاد و أمر تكوينى كقوله لشيء أراد وجوده: كن، قال تعالى: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ:» يس: - ٨٣.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و مجموع قوله لهما: «أُتِيَا» إلخ و قولهما له: «أَتَيْنَا» إلخ تمثيل لصفة الإيجاد و التكوين على الفهم الساذج العرفي و حقيقة تحليلية بناء على ما يستفاد من كلامه تعالى من سراية العلم فى الموجودات و كون تكليم كل شىء بحسب ما يناسب حاله، و قد أوردنا بعض الكلام فيه فيما تقدم من المباحث، و سيجي شطر من الكلام فيه فى تفسير قوله: «قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ:» الآية - ٢١ من السورة إن شاء الله.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و قول بعضهم: إن المراد بقوله: «أُتِيَا» إلخ أمرهما بإظهار ما فيهما من الآثار و المنافع دون الأمر بأن توجدا و تكونا
- مدفوع بأن تكون السماء مذكور فيما بعد و لا معنى لتقديم الأمر بإظهار الآثار و المنافع قبل ذكر التكون.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- و في قوله: «أَتْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» إيجاب الإتيان عليهما و تخييرهما بين أن تفعل ذلك بطوع أو كره، و لعل المراد بالطوع و الكره - و هما بوجه قبول الفعل و نوع ملاءمة و عدمه - هو الاستعداد السابق للكون و عدمه فيكون قوله: «أَتْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» كناية عن وجوب إتيانهما بلا مناص و أنه أمر لا يتخلف البتة أرادتاً أو كرهتاً سألتاه أو لم تسألأ فأجابتا أنهما يمثلان الأمر عن استعداد سابق و قبول ذاتي و سؤال فطري إذ قالتا: أَتَيْنَا طَائِعِينَ.
- و قول بعضهم: إن قوله: «طَوْعاً أَوْ كَرْهاً» تمثيل لتحتّم تأثير قدرته تعالى فيهما و استحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات الطوع و الكره لهما. مدفوع بقوله بعد:

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» إذ لو كان الترديد المذكور تمثيلا فقط من غير إثبات كما ذكره لم يكن لإثبات الطوع في الجواب وجه.
- و قوله: «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» جواب السماء و الأرض لخطابه تعالى باختيار الطوع، و التعبير باللفظ الخاص بأولى العقل - طائعين - لمكان المخاطبة و الجواب و هما من خواص أولى العقل، و التعبير بلفظ الجمع دون أن تقولوا: أتينا طائعتين لعله تواضع منهما بعد أنفسهما غير متميزة من سائر مخلوقاته تعالى المطيعة لأمره فأجابتا عن لسان الجميع، نظير ما قيل في قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» الحمد: - ٥.

سورة فصلت آيات ٩-١٢

- ثم إن تشريك الأرض مع السماء في خطاب «أُتِيَا» إلخ مع ذكر خلقها و تدبير أمرها قبلا لا يخلو من إشعار بأن بينهما نوع ارتباط في الوجود و اتصال في النظام الجارى فيهما و هو كذلك فإن الفعل و الانفعال و التأثير و التأثر دائر بين أجزاء العالم المشهود.
- و في قوله: «فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ» تلويح على أى حال إلى كون «ثُمَّ» في قوله: «ثُمَّ اسْتَوَى» للتراخي بحسب رتبة الكلام.



قم - ۵۵ متری عمار یاسر - کوچه ۱۵ - پلاک ۸۲ تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ - دورنگار: ۳۷۷۱۹۷۴۰

islamquest.net - ravaqhekmat.ir